

المصطلح اللساني النصي المترجم في كتب سعيد حسن بحيري؛ عرض وتحليل
The Translated Linguistic Textual Term within Said Hasan Bahiri's
books

- a Review and Analysis -

نعمة رجم*

Naïma Redjem

مخبر الدراسات اللغوية والقرآنية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (الجزائر)

Emir Abd Elkader University Of Islamic Sciences (Algeria)

n.redjem@univ-emir.dz

تاريخ النشر: 2024/03/02	تاريخ القبول: 2024/01/21	تاريخ الإرسال: 2023/08/07
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بجهود د. "سعيد حسن بحيري"، باعتباره من الباحثين الرواد في عالمنا العربي في مجال البحث اللساني النصي تأليفاً وترجمةً؛ وذلك بالنظر إلى كيفية توظيفه ومعالجته للمصطلح اللساني النصي وترجمته من خلال تتبع نماذج من المصطلحات اللسانية النصية الأساسية الواردة في بعض كتبه التي عُنيت بهذا المجال كمصطلحات: علم لغة النص، والسبك، والحبك، والقصد، والتناض، وتناولها بالدراسة والتحليل من التاحيتين البنيوية والمفهومية، مع تبيان مدى استثماره لمصطلحات سابقه والمفاضلة بينها، أو مدى تفرده بمصطلحاته الخاصة؛ وذلك قصد العناية بها وإبراز قيمتها في الدرس اللغوي الحديث عامةً ولسانيات النص خاصةً، ومنه الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما هي الخصائص البنيوية والمفهومية المميزة للمصطلحات اللسانية النصية الواردة في هذه الكتب؟ وإلى أي مدى أسهمت في تشكل المصطلح اللساني النصي العربي؟ وقد أسفرت النتائج عن تبنيها غالباً لمصطلحات الرواد السابقين مع ابتداعه لبعض المصطلحات الخاصة به والتي خالف فيها هؤلاء.

الكلمات المفتاحية: مصطلح، لساني، نصي، ترجمة، بنية، مفهوم.

Abstract :

This study aims at identifying the Dr. Said Hasan Bahiri's efforts, since he's pioneer researcher, in the Arab world, in the field of the linguistic textual research, in terms of writing and translation, considering his way of using,

* نعمة رجم: n.redjem@univ-emir.dz

processing and translating the linguistic textual term through tracking the main linguistic textual terms' samples included within his books, which are concerned with this field, like: textlinguistics, cohesion, coherence, Intention, Intertextuality. He addressed them conceptually and structurally with demonstrating the extent of investing the predecessors' terminologies and differentiation between them or the extent of individuality with his own terms, for the sake of maintaining them and showing their value in the modern linguistic lesson, in general, and textual linguistics, in particular, Thus, this paper aims to address the following questions: What are the unique structural and conceptual features of the textual linguistic terms presented in this books? Furthermore, how significantly have they influenced the development of the Arabic textual linguistic term? The results have shown that he often adopted the predecessors' terms with creating new ones in which he contravened those of his predecessors.

Key words: term, linguistic, textual, translation, structure, concept.



مقدمة:

تزر لسانيات النص كغيرها من العلوم اللسانية الغربية الوافدة بالكثير من المصطلحات التي قوبلت في اللغة العربية، بدورها، بعدد المصطلحات المكافئة لها، وعلى الرغم من استقرار مفاهيم هذا العلم في الدرس اللغوي العربي، إلا أن المصطلح اللساني النصي المترجم ما يزال أسير التعدد المصطلحي وغياب التوحيد؛ حيث يختلف هذا المصطلح من باحث لساني إلى آخر، بل وقد نجد هذا الاختلاف لدى الباحث نفسه، فيترجم المصطلح الأجنبي الواحد إلى عدة مصطلحات في اللغة العربية، ومن هنا كانت الحاجة ملحة إلى دراسة المصطلح اللساني النصي ومحاولة ضبط مفاهيمه وتوحيد مصطلحاته، لتسهيل عملية دراسته وتدرسه، وبالتالي تطوير الدرس اللساني النصي العربي. وضمن هذا الإطار يندرج بحثنا هذا الذي يُقدّم دراسة حول المصطلح اللساني النصي المترجم في كتب "سعيد حسن بجيري"؛ هذا الباحث الذي يُعدّ من رواد لسانيات النص في العالم العربي وواحدًا من مترجمي مؤلفات هذا العلم من لغتها الأصلية إلى اللغة العربية، وذلك من خلال تتبع نماذج من المصطلحات اللسانية النصية الأساسية الواردة في بعض كتبه المؤلفة منها والمترجمة عن اللغة الألمانية، وكان التركيز على ثلاثة منها كأمثلة لهذه الدراسة هي: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، وعلم النص مدخل متداخل الاختصاصات لفان دايك (A. van Dijk)، والتحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية

والمناهج لكلاوس برينكر (k. Brinker). ومن هنا كانت الإشكالية المطروحة: ما هي الخصائص البنيوية والمفهومية المميزة للمصطلحات اللسانية النصية الواردة في هذه الكتب؟ وإلى أي مدى أسهمت في تشكيل المصطلح اللساني النصي العربي؟

وقبل الإجابة عن هذين التساؤلين الجوهريين حرّياً بنا توضيح مفهوم المصطلح اللساني بشكل عام، بالإضافة إلى مفهوم المصطلح اللساني النصي، وكذا التعريف بهذا الباحث.

أولاً- مدخل مفاهيمي:

1- مفهوم المصطلح اللساني:

حظي المصطلح اللساني، وما يزال يحظى، بمكانة هامة في الترس اللغوي العربي الحديث؛ حيث تصدّى له الباحثون العرب بالتلقي والمحاولات الجادة لإيجاد المقابلات العربية المكافئة له. والمقصود بالمصطلح اللساني هنا هو كل مصطلح يرتبط بذلك الحقل العلمي الحديث الذي يُعرف باللسانيات، ومن هذا المنطلق يُعرّف على أنه: «رمز لغوي (مفرد أو مركّب) أحادي الدلالة، منزاح نسبياً عن دلالاته المعجمية الأولى يعبر عن مفهوم لساني محدد وواضح متفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي، أو يرجح منه ذلك»¹. ومنه فإنه يُجبل إلى ما اتفق العلماء على توظيفه للدلالة على مفهوم من المفاهيم اللسانية المستحدثة.

2- مفهوم المصطلح اللساني النصي:

يقصد بالمصطلح اللساني النصي كل المصطلحات اللسانية التي ترتبط بمجال لسانيات النص؛ والتي تُعبر عن مفاهيم لسانية نصية، مثل: النص، والاتساق، والانسجام، والتناص، والإحالة.

3- التعريف بالمؤلف:

يُعدّ "سعيد حسن بحيري" واحداً من الباحثين العرب المهتمين بمجال البحث اللغوي العربي الحديث فقد واصل ما بدأه الترواد السابقون من نقل للإنتاج اللغوي الألماني إلى اللغة العربية، وأثرى المكتبة العربية ولا يزال بكثير من المؤلفات التي سددت فراعاً كبيراً في الدراسات اللغوية والتي تنوعت ما بين: العلمية والتعليمية والمترجمة، كان معظمها في مجالات لسانيات النص، واللسانيات، وعلم اللغة الإدراكي، وعلم الخطاب اللغوي، والعلوم البيئية والاستشراق.²

ثانياً- نماذج من المصطلحات اللسانية النصية المترجمة الواردة في بعض كتب "سعيد حسن بحيري":

1- (Textlinguistik) Textlinguistik

يقصد بالمصطلح الأجنبي (Textlinguistik) ذلك التيار الجديد الذي جعل من النص مادته الأساسية، والذي اصطلح عليه في بداية الأمر بمصطلح (نحو النص)، وهو يقابل مصطلح (لسانيات النص)³، هذا الأخير الذي يُعدّ من المصطلحات اللسانية الحديثة التي تعددت مفاهيمها بتعدد دارسها واختلفت مقابلاتها في الترس اللغوي العربي الحديث وتنوعت باختلاف مشارهم وتوجهاتهم، بما في ذلك "سعيد حسن بحيري" الذي قابل هذا المصطلح الأجنبي بمصطلحين اثنين في اللغة العربية هما: (علم لغة النص)

و(علم اللغة النصّي)، حيث يقول متحدثًا عن بدايات معرفته بكتاب "علم النصّ مدخل" متداخلاً الاختصاصات "لمؤلفه" فان دايك" (A. van Dijk): «والحق أنه بدأ تعرفي على مادة الكتاب سنة 1985 حين بدأت أتحوّل إلى مجال علم اللغة النصّي، أو علم لغة النص، وأقرأ فيه، وأتعمق في مفاهيمه واصطلاحاته وتصويراته وأفكاره ونظرياته»⁴، ومنه فهو يُزاوج في الاستخدام بين مصطلحي (علم لغة النص) و(علم اللغة النصّي) ويعتمدهما كقابلين للمصطلح الأجنبي ذاته.

ومصطلح (Textlinguistik) في كتيبه يدلّ على مفهوم واحد وهو ذلك العلم «الذي اختص بتحديد الملامح أو السمات المشتركة بين التصوص ووصفها وتحليلها استناداً إلى معايير مختلفة، هذا من جهة. وغي بالكشف عن أوجه الاختلاف والفروق الدقيقة بينها أيضاً، أي يبرز الخصائص المائزة للتصوص، ومحاوله إيجاد العلاقات التي تحكم حركة الانتقال من المستوى العام إلى مستويات خاصة»⁵. هذا المفهوم الذي نجد له، في المقابل، عنده تسميتين اثنتين وهما (علم لغة النصّ) و(علم اللغة النصّي)، أي أنّه مصطلح أحادي المفهوم وثنائي التسمية.

ومصطلح (علم لغة النصّ) مصطلح مترجم صيغ بتقنيّة التركيب بالإضافة، حيث أنّ مصطلح (علم لغة) يقابل المصطلح الأجنبي (linguistics)، ومصطلح (النصّ) يقابل المصطلح الأجنبي (Text)، والملاحظ أنّ الجزء الأوّل من مصطلح (علم لغة النصّ) أي (علم لغة) هو بدوره مركّب وهذا ما لا يتناسب مع شروط صياغة المصطلحات والتي يفصل فيها المصطلح المفرد.⁶ كما أنّ الإضافة في مصطلح (علم لغة النصّ) إضافة مزدوجة، ذلك أنّ لفظة (لغة) أضيفت إلى (علم) من جهة، ليضاف إليها من جهة أخرى لفظة (النصّ)، الأمر الذي من شأنه أن يجعل من هذا التركيب المزدوج محطّ لبس بالنسبة للقارئ الذي لم يسبق له التعامل مع هذا المركّب المصطلحي، حيث إنّ تجزئة هذا المصطلح قد يُحيل إلى داليتين اثنتين: فإما أن يدلّ على علم خاص بالنصّ (علم لغة/النصّ)، وهذا المفهوم الأوّل هو المقصود من المصطلح الإنجليزي (Textlinguistics)، وإما أن يدلّ على علم خاص بلغة النصّ (علم لغة/النصّ)، وهذا المفهوم بعيدٌ عن ماهية المصطلح الإنجليزي. لذلك يبدو مصطلح (علم اللغة النصّي) أنسب من المصطلح السابق فهو يحافظ على المفهوم الصحيح لهذا المصطلح الأجنبي.⁷

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ التسبق في اعتماد مصطلح (علم اللغة النصّي) كان لـ "محمود جاد الرب" من خلال ترجمته لكتاب "علم اللغة والدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب- البلاغة- علم اللغة النصّي) لمؤلفه "برند شبلتر" سنة 1988، ليعتمده بعده "فالح بن شبيب العجمي" في ترجمته لكتاب "مدخل إلى علم اللغة النصّي" لـ "فولفجانجهاينه من (W. Heinemann) وديترفيهجر" (D. Viehweger) سنة 1994.⁸ كما أنّ أوّل من وظّف مصطلح (علم لغة النصّ)⁹ في النظرية اللسانية النصّية المعاصرة هما الباحثان "إلهام أبو غزالة" و"علي خليل حمد" في مؤلفهما "مدخل إلى علم لغة النصّ" والذي طبقا فيه نظرية روبرت دي بوجراند (R.A. Debeaugrande) وولفجانج دريسلر (W. Dressler) على أمثلة من نصوص عربيّة قديمة وحديثة وكذا

من القرآن الكريم. ومعنى ذلك أن "سعيد حسن بحيري" لم يتفرد بمصطلحه الخاص في ترجمته لهذا المصطلح الأجنبي، وإنما استثمر مصطلحي الزوّاد السابقين.

2- Kohäsion (Cohesion)

يعدّ مصطلح (Kohäsion) من المصطلحات الأساسية في مجال البحث اللسانيّ التّصّي، يعرفه "سعيد حسن بحيري" بقوله: «الربط النحوي (Kohäsion) يعني ربط العناصر السطحية للنص بوسائل نحوية محددة»¹⁰، وهو ما يذهب إليه "محمد خطابي" حيث عبّر عنه بذلك التماسك الشديد بين العناصر المشكلة لنص ما والذي يهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين الأجزاء المكوّنة لخطاب ما أو لجزء منه¹¹. ومعنى ذلك أن مفهوم هذا المصطلح يحيل إلى ذلك التّرابط والتّماسك السطحيّ الحاصل بين المفردات والعبارات والجمل المكوّنة للنص.

وقد ترجم الباحثون هذا المصطلح الأجنبيّ إلى عدّة مصطلحات في الدرس اللغويّ العربيّ الحديث كـ(الاتساق)¹² و(السبك)¹³ و(التضام)¹⁴ و(الانسجام)¹⁵، بما في ذلك "سعيد حسن بحيري" الذي قابله بثلاثة مقابلات عربية هي: (السبك)، و(التربط)، و(الربط التحويلي). فهو يتبنّى حيناً مصطلح (التربط)¹⁶؛ هذا المصطلح الذي له امتداده في التراث اللغويّ العربيّ، ليسير على نهجه في ذلك "أحمد عفيفي" بتوظيفه لهذا المصطلح¹⁷ في كتابه "نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي". وحيناً آخر يوظف مصطلح (السبك) الذي يرد كقابل لمصطلح (الحبك) في الدراسات اللغوية التراثية والذي استثمر حديثاً في ميدان البحث اللسانيّ التّصّي، يقول في سياق الحديث عن هذا المعيار التّصّي: «لا يستطيع نظام شكلي واحد أن يستوعب كل أوجه الانتظام الأفقية «جيدة السبك» وأن يستوعب هذه الأوجه فقط»¹⁸.

ومصطلح (السبك) من الناحية البنيوية يتسم بمؤهلات كبيرة تؤهله لأن يكون مكافئاً مصطلحياً لائقاً للمصطلح الأجنبيّ (Kohäsion)؛ ذلك أنه جاء في شكل لفظ مفرد يضمن الاقتصاد، ويسمح بالتسبة والجمع، ويتمتع بخصوبة اشتقاقية كبيرة تسمح بتوليد عدد كبير من المصطلحات التي تتولّد عنها هي الأخرى بالضرورة علاقات مفهومية كثيرة، تمكّنا من إنتاج عدّة مصطلحات نحو: التّسبك، والمسابكة، والسبيكة...¹⁹ كما ينفرد "سعيد حسن بحيري" باستخدام مصطلح (التربط التحويلي)؛ حيث يقول في معرض حديثه عن التماسك التّصّي: «يستخدم صلاح فضل مصطلح التماسك مطلقاً في مقابل التماسك الكلي أو النصي، وإن كنت أؤثر الفصل بين المصطلحين الواردين في المتن، أي بين الربط النحوي والتاسك الدلالي (النصي)»²⁰. ويقول في موضع آخر: «فالعلامات الداخلية تكون كليات تامة لامتدادات مختلفة، ولا يمكن أن ينفصل التمام عن الربط التحويليّ (Kohäsion) أو حتّى يوجد بدونه»²¹، فهو هنا يقابل صراحةً المصطلح الأجنبيّ (Kohäsion) بمصطلح (التربط التحويلي). وهذا المصطلح كما هو ملاحظٌ مركّبٌ وصفيّ؛ وهو يتوافق مع شروط وضع المصطلح ولا يُقلّل من كفاءته كقابل للمصطلح الأجنبيّ.

وبناءً على ما سبق فإنّ مصطلح (Kohäsion) في اللغة الألمانية يتسم بأحادية العلاقة بين التسمية والمفهوم مع تعدّد مقابلاته العربية في كتب "سعيد حسن بحيري"؛ أيّ أنّه مصطلحٌ أحاديّ المفهوم متعدّد التسمية.

3- (Coherence) Kohärenz

إلى جانب مصطلح (Kohäsion)، يُعدّ مصطلح (Kohärenz) من أبرز المصطلحات اللسانية التخصّية، وهو يُعنى برصد وسائل الاستمرار الدلاليّ في عالم النصّ أو العمل على إيجاد الترابط المفهوميّ، فهذه الصفة متصلة بالمعنى وسلسلة المفاهيم والعلاقة الزايدة بينها²². ومعنى هذا أنّ هذا المصطلح يحيل إلى مجمل الآليات الدلالية التي تمكّن القارئ من فهم وتأويل النصّ أو الخطاب الذي هو بصدده. ويكافئ مصطلح (Kohärenz) عددًا من المصطلحات العربية لدى اللغويين العرب المحدثين، كمصطلحات (الانسجام)²³ و(الحبك)²⁴ و(التقارن)²⁵ و(الالتحام)²⁶ و(الاتساق)²⁷، على غرار "سعيد حسن بحيري" الذي يُقاربه في اللغة العربية بالمصطلحات الآتية: (الحبك)، و(التناسك)، و(التناسك الدلالي). فمصطلح (الحبك)²⁸ من المصطلحات التراثية الأصيلة، يأتي في مقابل مصطلح (السبك)، كما أسلفنا الذكر، ويتسم بالمؤهلات البنيوية عينها والتي تجعله مكافئًا مثاليًا للمصطلح الأجنبيّ (Kohärenz). ولعلّ ما يزيد من أهمية وفعالية هذين المقابلين العربيين التراثيين هو تلك العلاقة التي تربط بينهما من التاحية الصيغية؛ حيث يأتیان على الوزن الصرّي ذاته ولا يختلفان إلّا في حرف واحد، الأمر الذي يجعل من أحدهما يستحضر الآخر، وهذا التشابه بينهما من التاحية الشكلية يوازي التشابه بين مصطلحي (Kohäsion) و(Kohärenz) في أصلهما الأجنبيّ²⁹.

ولم يكن "سعيد حسن بحيري" أول من وُظف مصطلحي (السبك) و(الحبك) التراثيين كمقابلين للمصطلحين الأجنبيّين (Kohäsion) و(Kohärenz)؛ وإنّما كان السبق في ذلك لـ "سعد مصلوح"؛ وهو ما يتجلّى في بعض مؤلفاته التي عُيّنت بهذا المجال ومن ذلك مقاله "نحو أجرومية للنص الشعري"³⁰. كما يعتمد "سعيد حسن بحيري" مصطلح (التناسك) أيضًا، وهو من أوائل رواده في العصر الحديث، كتسمية للمفهوم نفسه الذي يُعبّر عنه المصطلح الأجنبيّ، فيقول في سياق الحديث عن معياري (السبك و(الحبك): «يعتمد الترابط على المستوى السطحي على وسائل لغوية ذات وظيفة مشتركة، أمّا التناسك الآخر الذي يعني الوحدة والتشابه فيقوم على قواعد وأبنية تصوّرية تجريدية»³¹، ومعنى هذا أنّ مصطلح (التناسك) هنا يكافئ المصطلح الأجنبيّ (Kohärenz) ويُناظر مصطلح (Kohäsion).

ومصطلح (التناسك) مصطلحٌ عربيٌّ تراثيٌّ كان أكثر استخدامًا في الدرس البلاغيّ، ثمّ استمر حديثًا في ميدان البحث اللسانيّ التخصّي وُظف بتقنيّة الاستنباط³²، حيث كان السبق في تبيّنه لـ "صلاح فضل"³³ فُيبل "سعيد حسن بحيري"؛ وذلك في مؤلّفه "بلاغة الخطاب وعلم النص" سنة 1992، وإن كان مفهوم

المصطلح يتميز بينها حيث يوسّعه "صلاح فضل" ليدلّ على التماسك الكليّ للتصّ، أما "سعيد بحيري" فيضيق مفهومه ويجعله مكافئاً لمصطلح (الحبك)، ليوظفه بعدها "أحمد عفيفي".

وبالدلالة ذاتها ينفرد "سعيد حسن بحيري" بتوظيف مصطلح (التماسك الدلالي) ويورده كتنظير لمصطلح (الترايب التحوي) فيقول: «وكما يتجاوز نحو الجملة نحو النص يتجاوز التماسك الدلالي الترايب التحوي؛ يتجاوز التماسك الدلالي الأبنية التحوية السطحية للنصوص ويتصل بجمل عالمها الدلالي والشعري»³⁴. وهذا المصطلح كذلك كما هو ملاحظٌ مركّبٌ وصفيّ الأمر الذي لا يحدّ من كفاءته، من التاحية الشكلية، كمقابل للمصطلح الأجنبيّ في مقابل المصطلحات المفردة.

وبالتنظر إلى ما سبق ذكره فإنّ "سعيد حسن بحيري" يقابل المصطلح الأجنبيّ (Kohärenz) في اللغة العربية بثلاثة مصطلحات، وبذلك يكون مصطلحاً أحاديّ التسمية والمفهوم في أصله الأجنبيّ متعدّد التسمية في ترجمته العربية.

Text (Text) -4

بعد مصطلح (Text) صلب الدراسات اللسانية التسمية وهو كما يعرفه "كلاوس برينكر" (K. Brinker) «وحدة لغوية وتواصلية في الوقت نفسه؛ فهو يسم تناوباً محدوداً من علامات لغوية متماسكة في ذاتها، تشير بوصفها كلّاً إلى وظيفة تواصلية مدرّكة»³⁵. وغير بعيد عن هذا التعريف يعرفه "الأزهر الزناد" على أنه: «نسيجٌ من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح النص»³⁶. ومعنى هذا أنّ هذا المصطلح يُحيل إلى كلّ متكامل ومتماسك تؤلّفه جملةٌ من العناصر الجزئية التي ترتبط فيما بينها لتتحقّق ذلك.

وقد قابل "سعيد حسن بحيري" هذا المصطلح الأجنبيّ بالمقابل العربيّ (نص) على غرار التزوّد السابقين³⁷، حيث يقول: «النص هو الموضوع الرئيسيّ في التحليل والوصف اللغوي، وأن تحليل النصوص تحليل يتجاوز النظام إلى كفاءات الاستخدام، وأن تفسير النصوص يقوم على عناصر داخلية (داخل النص) وعناصر خارجية (خارج النص)، وأن النصوص تضم تراكيب خاصة، وأن طرق الوصف ما تزال في مرحلة التجريب»³⁸. والحقيقة أنّه لم يكن لمصطلح (التصّ) امتدادٌ في الدرس اللغويّ العربيّ القديم، ولم يرد ذكره إلّا مع القرآن الكريم، وخلق المؤلفات اللغوية العربية القديمة من هذا المصطلح لا يحيل بالضرورة إلى عدم معرفة العرب له أو انعدام جذوره في اللغة العربية، وإثماً غاب التعريف وحضرت الممارسة مع اختلاف المنهج المتبع وذلك بالنظر إلى الكتب البلاغية التي تناولت قضية الإعجاز³⁹.

وقد جاء هذا المصطلح في كتب "سعيد حسن بحيري" واضحاً في دلالاته على مفهومه، فهو لا يدلّ إلّا على مفهوم واحد وفي المقابل لا نجد لهذا المفهوم إلّا تسميةً واحدةً وهي (التصّ).

(Intention) Absicht -5

يُحيل المصطلح الأجنبيّ (Absicht) إلى أحد المعايير التّصية السّبعة التي حدّدها "دي بوجراندي" (R.A.Debeaugrande) وهو «يتضمّن موقف منتج النص لإنتاج نص متناسق ومتناسك باعتبار منتج النص فاعلا في اللغة مؤثرا في تشكيلها وتركيبها»⁴⁰ فمن شروط التّصية ألا يأتي النص بطريقة اعتباطية وإنما يحتكم إلى (القصد) بأن يكون عملاً مقصوداً يسعى لتحقيق أغراض معيّنة.

ومصطلح (Absicht)، بهذا المفهوم، مفهومٌ تراثيٌّ عربيٌّ أصيلٌ له امتداده في التّرس البلاغيّ القديم، ثمّ استثمر في التّظرية التّصية المعاصرة من قبل عديد اللّغويّين العرب⁴¹، وقد وُظّفه "سعيد حسن بحيري" كمقابل للمصطلح العربيّ (قصد) ومن ذلك قوله: «ففي مقابل القصديّة والتعدد الوظيفي للنصوص بوصفها وسائل اتصال يعد جانب تكوين النصوص وتشكيلها، وكذلك جانب "التوزيع الاتصالي" (غير المقصود أحيانا) لأشكال المعرفة ثانويّاً من الناحية الوظيفية»⁴²، ليتابع حديثه قائلاً: «وعلى هذا النحو يمكن للنصوص بوصفها وسائل اتصال أن تؤدي تلك الأغراض التي يمكن أن تُقصد من المنتج بوصفها أوجه توقع منتظرة متبادلة»⁴³. وهو يتّسم عنده بأحادية التسمية والدلالة، ويقابله في اللّغة العربيّة مقابلٌ واحدٌ وهو (القصد).

6- Intertextualität (Intertextuality)

يعدّ مصطلح (Intertextualität) من المصطلحات الأساسيّة في التّظرية التّصية المعاصرة وسابع المعايير التّصية التي حدّدها "دي بوجراندي" (R. A. Debeaugrande). ومفاهيم هذا المصطلح تتعدّد بين النّقاد واللّغويّين لكنّها جميعاً تُثبّن ذلك التّفاعل والتّعلق والالتقاء والتّداخل (لفظيًّا كان أم معنويًّا) بين نص ما ونصوص أخرى سابقة له أفاد منها هذا النصّ المراد دراسته؛ فالتناسّ في مجمله هو أن يمثّل النصّ عمليّة استبدال من نصوص أخرى⁴⁴.

وكغيره من الباحثين العرب⁴⁵، وُظّف "سعيد حسن بحيري" مصطلح (التنّاص) الذي يُعدّ من المصطلحات التّقديّة التراثية كمقابل عربيّ لهذا المصطلح الأجنبيّ حيث يقول: «لم يُعدّ التنّاص (Intertextualität)، الذي ندور حوله في مقالنا، مفهومًا حديثًا على الإطلاق من ناحية تاريخ العلم، ولكنه حديث بالنسبة لنا على أية حال، أي بالنسبة لعلم لغة النص»⁴⁶. ومصطلح (التنّاص) عنده يتّسم بأحادية التسمية والمفهوم، كما يقابل المصطلح الأجنبيّ مقابلٌ عربيٌّ واحدٌ.

7- Referenz (Reference)

يقصد بالمصطلح الأجنبيّ (Referenz) ما يدلّ على «علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات، فهي تعني العمليّة التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكفي بذاتها من حيث التّأويل، وصورة الإحالة استخدام الضّمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدل استخدام الاسم نفسه»⁴⁷. ومعنى ذلك أنّها تُعبّر عن تلك العلاقة القائمة بين العلامات اللّغويّة التي تربط بينها علاقة أفقيّة بحيث تدلّ اللفظة المستعملة على اللفظة التي سبقها بدل تكرار اللفظة عينها. والإحالة بمفهومها حاضرة في التّراث اللّغويّ العربيّ عند النّحاة والبلاغيّين و التّقاد وإن لم يتمّ الاصطلاح عليها بهذا المصطلح.

وقد قوبل هذا المصطلح الأجنبي في كتب "سعيد حسن بحيري" بمقابل عربي واحد هو (الإحالة)، وهو المصطلح ذاته الذي وظفه سائر اللغويين العرب المحدثين⁴⁸، وهذا المصطلح على غرار مصطلحات (التنص) و(التصد) و(التناص) يتسم بأحادية العلاقة بين التسمية والمفهوم، فمصطلح (الإحالة) يُعبّر على مفهوم واحد وفي المقابل لا يمثل هذا المفهوم إلا مصطلح واحد.

8- Kontext (Context)

يُجمل المصطلح الأجنبي (kontext) إلى «محيط الوحدات اللغوية المتتالية السابقة واللاحقة وتنتج عنه قيود تخضع لها تلك الوحدات - الظروف الاجتماعية- التي يعتمد عليها لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي و السلوك اللغوي»⁴⁹، و معنى ذلك أنّ (السياق) هو مجمل الظروف الاجتماعية المحيطة بالوحدات اللغوية و التي تؤثر فيها و تتأثر بها.

ويتفق اللغويون العرب⁵⁰ بما في ذلك "سعيد حسن بحيري" على مقابلة المصطلح الأجنبي (kontext) بالمقابل العربي (سياق)، حيث يقول: «يختص مفهوم السياق بأنه إعادة بناء نظري لعدد من ملامح السياق الاتصالي، تلك الملامح التي تشكل جزء القيود التي تجعل المنطوقات بوصفها أحداثاً كلامية مصيبة»⁵¹. وقد كان هذا المصطلح حاضرًا في التراث العربي بهذه الصيغة و يصيغ أخرى كالموقف، والمقام، ومقتضى الحال... حيث أنّ الأصوليين على اختلاف توجهاتهم كانوا أصحاب السبق في استخدام هذا المصطلح كما استخدمه البلاغيون واللغويون والتقاد العرب القدماء، ليثبتني حديثًا في اللسانيات العربية⁵².

خاتمة:

بناءً على ما سبق ومن خلال دراستنا لهذه التناجج من المصطلحات اللسانية النصية المترجمة الواردة في بعض كتب "سعيد حسن بحيري" توصلنا إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يأتي:

- تتنوع المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية بين المصطلحات المفردة والمركبة.
- تتراوح المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية بين المصطلحات الأصلية المستنبطة من التراث اللغوي العربي وبين المصطلحات المترجمة.
- يُقابل "سعيد حسن بحيري" المصطلح الأجنبي الواحد بعدة مقابلات عربية، كما قد يقابله بمصطلحين اثنين، ويكتفي، غالبًا، بمصطلح واحد فقط.
- ينفرد "سعيد حسن بحيري" بمصطلحاته الخاصة في مقابلته لبعض المصطلحات الأجنبية كمصطلح "التربط التحوي".
- يتبنى "سعيد حسن بحيري" مصطلحات الزواد السابقين في ترجمة بعض المصطلحات الأجنبية.

هوامش:

- ¹ أحمد الهادي رشراش، إشكالية المصطلح اللساني في اللغة العربية، مجلة كلية اللغات، جامعة طرابلس، ع17، 2018، ص86.
- ² يُنظر: مصطفى أحمد قنبر، أعلام اللسانيات العرب، الدكتور سعيد حسن بحيري. على الموقع الإلكتروني الآتي: <https://bilarabiya.net/10248.html> يوم: الأربعاء 03 نوفمبر 2021، على الساعة: 17:24.
- ³ يُنظر: نعان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، (2009)، عالم الكتب الحديث (إريد)، ص140.
- ⁴ تون أ. فاندايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، (2001)، دار القاهرة للكتاب (مصر)، ص7.
- ⁵ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، (1997)، مكتبة لبنان ناشرون (بيروت)، ص72.
- ⁶ يُنظر: حميدي بن يوسف، ترجمة مصطلحات Text linguistics, coherence, cohesion في المعجمات العربية الحديثة، مجلة التواصل في اللغات و الآداب، ع49، 2017، ص157.
- ⁷ المرجع نفسه، ص157، 158.
- ⁸ يُنظر: حافظ إسماعيل علوي، عندما تسافر النظرية، لسانيات النص أمودجا، مجلة جسور (2012)، ص14.
- ⁹ يُنظر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، (1992)، مطبعة دار الكتب (نابلس)، ص38.
- ¹⁰ كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر: سعيد حسن بحيري، (2005)، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع (مصر)، ص28.
- ¹¹ يُنظر: محمد خطايي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، (1991)، المركز الثقافي العربي (بيروت)، ص5.
- ¹² يُنظر: المرجع نفسه، ص15.
- ¹³ يُنظر: سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، (1991) مجلة فصول، مج10، ع1-2، ص154.
- ¹⁴ يُنظر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، ص11.
- ¹⁵ يُنظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، (2008)، منشورات الاختلاف (الجزائر)، ص86.
- ¹⁶ يُنظر: كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ص215.
- ¹⁷ يُنظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، (2001)، مكتبة زهراء الشرق (القاهرة)، ص78.
- ¹⁸ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص124.
- ¹⁹ يُنظر: حميدي بن يوسف، ترجمة مصطلحات Text linguistics, coherence, cohesion في المعجمات العربية الحديثة، ص158.
- ²⁰ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص309.
- ²¹ المرجع نفسه، ص57.
- ²² يُنظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، (2001)، مكتبة زهراء الشرق (القاهرة)، ص90.

- ²³ يُنظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص34.
- ²⁴ يُنظر: سعد مصلوح، نحو أجرومية للتص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، ص154.
- ²⁵ يُنظر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، ص11.
- ²⁶ يُنظر: روبرت دي بوجراند، التص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، (1998)، عالم الكتب (القاهرة)، ص103.
- ²⁷ يُنظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص82.
- ²⁸ يُنظر: كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ص215.
- ²⁹ يُنظر: حميدي بن يوسف، ترجمة مصطلحات Text linguistics, cohesion, coherence في المعجمات العربية الحديثة، ص158-159.
- ³⁰ يُنظر: سعد مصلوح، نحو أجرومية للتص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، ص154.
- ³¹ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص124.
- ³² يُنظر: حميدي بن يوسف، ترجمة مصطلحات Text linguistics, cohesion, coherence في المعجمات العربية الحديثة، ص160.
- ³³ يُنظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، (1992)، عالم المعرفة (الكويت)، ص13.
- ³⁴ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص124.
- ³⁵ كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ص21.
- ³⁶ الأزهر الزناد، نسيج النص في ما يكون به الملفوظ نصًا، (1993)، المركز الثقافي (لبنان)، ص12.
- ³⁷ يُنظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص13، وأحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص8. ومحمد العبد، حيك التص منظورات من التراث العربي، (2001)، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ص2، ص54، ومحمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص19، وعزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، (2009)، مكتبة الآداب، (القاهرة)، ص48.
- ³⁸ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص103، 104.
- ³⁹ يُنظر: محمد زميط، اللسانيات النصية بين الموروث اللساني العربي والدرس اللساني الغربي، مقارنة لسانية حديثة، (2020)، مجلة جسور المعرفة، المجلد6، ع1، ص129.
- ⁴⁰ نعان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، ص128.
- ⁴¹ يُنظر: سعد مصلوح، نحو أجرومية للتص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، ص154، وروبرت دي بوجراند، التص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ص103، وأحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص75، ومحمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص96.
- ⁴² سعيد حسن بحيري، علم لغة النص نحو آفاق جديدة، ص57.
- ⁴³ المرجع نفسه، ص57، 58.
- ⁴⁴ يُنظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص81.
- ⁴⁵ يُنظر: روبرت دي بوجراند، التص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ص104، ومحمد العبد، حيك التص منظورات من التراث العربي، ص55، وأحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ص76، ومحمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص100.

- ⁴⁶ سعيد حسن بحيري علم لغة النص نحو آفاق جديدة، ص77
- ⁴⁷ نغان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص81
- ⁴⁸ يُنظر: محمد خطاي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص16، 17، وصحبي الفقي، علم اللغة النَّصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، (2000)، دار قباء، (القاهرة)، ص36، وأحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص99، وعزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص119.
- ⁴⁹ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي-فرنسي-عربي)، (2002)، مكتب تنسيق التعريب، ص36.
- ⁵⁰ يُنظر: محمد خطاي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص297. وصلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص21، وصحبي الفقي، علم اللغة النَّصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ص29، وأحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص50، ومحمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص82.
- ⁵¹ تون أفاندايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص135
- ⁵² يُنظر: العيد جولي، مصطلح السياق في التراث العربي وعلم اللغة الحديث، (2011) مجلة مقاليد، جامعة ورقلة، ع1، ص3، 2.

قائمة المراجع:

الكتب:

- 1- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، (2001)، مكتبة زهراء الشرق (القاهرة).
- 2- الأزهر الزناد، نسيج النص في ما يكون به الملفوظ نصًا، (1993)، المركز الثقافي (لبنان).
- 3- إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النَّص، (1992)، مطبعة دار الكاتب (نابلس).
- 4- تون أفاندايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، (2001)، دار القاهرة للكتاب (مصر).
- 5- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، (1998)، عالم الكتب (القاهرة).
- 6- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، (1997)، مكتبة لبنان ناشرون (بيروت).
- 7- عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، (2009)، مكتبة الآداب، (القاهرة).
- 8- صحبي الفقي، علم اللغة النَّصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، (2000)، دار قباء، (القاهرة).
- 9- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، (1992)، عالم المعرفة (الكويت).
- 10 - كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر: سعيد حسن بحيري، (2005)، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع (مصر).
- 11 - محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، (2008)، منشورات الاختلاف (الجزائر).
- 12- محمد خطاي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، (1991)، المركز الثقافي العربي (بيروت).
- 13 - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي-فرنسي-عربي)، (2002)، مكتب تنسيق التعريب.

14- نيمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، (2009)، عالم الكتب الحديث (إريد)، ص 81.

المقالات:

- 15- أحمد الهادي شرراش، إشكالية المصطلح اللساني في اللغة العربية، (2018)، مجلة كلية اللغات، جامعة طرابلس، ع 17.
- 16- حافظ إسماعيلي علوي، عندما تسافر النظرية، لسانيات النص أمودجا، (2012)، مجلة جسور.
- 17- حميدي بن يوسف، ترجمة مصطلحات Text linguistics, cohesion, coherence في المعجمات العربية الحديثة، (2017)، مجلة التواصل في اللغات والآداب، جامعة عنابة، ع 49.
- 18- سعد مصلوح، نحو أجرومية للتص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، (1991) مجلة فصول، مج 10، ع 1-2.
- 19 - العيد جلولي، مصطلح السياق في التراث العربي وعلم اللغة الحديث، (2011)، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة، ع 1.
- 20 - محمد زميط، اللسانيات النصية بين الموروث اللساني العربي والدرس اللساني الغربي، مقاربة لسانية حديثة، (2020)، مجلة جسور المعرفة، جامعة الشلف، مج 6، ع 1.
- 21- محمد العبد، جبك النص منظورات من التراث العربي، (2001)، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج 2.

المواقع الإلكترونية:

- 22 - مصطفى أحمد قنبر، أعلام اللسانيات العرب، الدكتور سعيد حسن بحيري. على الموقع الإلكتروني الآتي: <https://bilarabiya.net/10248.html> يوم: الأربعاء 03 نوفمبر 2021، على الساعة 17:24.